لماذا؟

عندما تصاب الفنان بالبار كان اول ما سحت عنه هو الهروب الهروب من فنه ومن جمهوره وحتى من افكاره واخيلته .

السنت منذ فترة لست بالمعتدد باحد الفنانين ، ممن درسوا فنهم دراسة جدية ، وقد ذهبت اول الامر لوجود مثل هذا الفنان سنا ونحن لا نعلم عنه سنا .

قال الفنان : مررت بفترة عسيرة عصيبة استطالت طلما لمدة سبع سنوات ، وانني اخشى الان ان اقوم باي عمل ، بل انني اخشى ان افكر ، لذا فانني سارحل قريبا الى بلد اوروبي حيث اقوم هناك بعمل اداري هيأه لي احد اقاربي .

قلت : انك الوحيد في الضفة وستنتظر عشرات السنين حتى يخرج واحد مثلك لذا فان عليك ان تبقى .. وطال حديثي ، ولكن الفنان كان يائسا ولذا فانه سيترك الضفة بعد ايام قليلة .

لقد قال لي الفنان ، انه يخشى ان ينظر الى شهادته العلمية التي تضع في احد الادراج في بيته .. انه يحارب فنه واهتماماته بكل ما اوتي من يأس وستتحمل الايام ليهرب من شهادته ومن الناس الذين يذكرونه بفنه .

ترى لماذا لا يجعل امثال هذا الفنان من المعاناة التي مرت بهم حافزا لهم على الابداع ؟ ولماذا لا يجعل من الالم ذكرى وبداية للانطلاق ؟ بل لماذا لا يخلد معاناته هذه وهي معاناة لالوف من امثاله ؟ ان هروبه سيجعل من المعاناة ذكريات مرة ، في حين ان استشفافه لها سيجعلها طريقا للابداع والخلق .

فلماذا ترحل يا صديقي الفنان الوحيد ؟ ولماذا لا تجعل من معاناتك اول خطوة في طريق تجسيدها فنا يحس به ويعيشه معك جميع الناس .

نعم .. لمـــاذا ...؟؟

ايـوب صابـر

قصة قصيرة
زينة العائد من الموت

جميل حسين الحوساني

اسرى صوت "فاطمة" من امام وعاء الغسيل حيث تجلس جادة في غسل الملابس استعدادا لعودة روحها .

— مش لا فيه غير هالشغلة يا "حليمة" ؟ .

لم يكترث الطفلة المرئية .. "حليمة" .. لكلام والدتها . واستمرت في الصاق الصور الملونة ، واوراق السولفان على الحائط . وتعليق البلالين ايضا وهي تعني بفرح وحبور اغنية الاطفال المفضلة في ذلك المخيم ..

حدوته ، بنوته طلع الشمع ع البوته ..

انتهت الطفلة ما بحوزتها من اوراق وصور وبلالين ملونة .. فصار البيت اكثر روعة واناقة .. والزائر للبيت يعتقد ان لهذا البيت سرف اليوم عريسا .. ولم تكتف بما علقته ، والصقته على الجدران .. فلو انها تملك كل البلالين الموجودة في حوانيت المخيم لعلقتها جميعها .. ولو انها تملك من الغروش شيئا لاشترت .. فخرجت تبغي المزيد من اوراق السولفان ، من امام الحوانيت .. ولكنها عادت فارغة اليدين ..

وتقدمت من امها قائلة : —

— تعالي يا ماما شوفي ايش علقت اليوم ..

ردت الام مداعبة .. وقد علت شفتيها ابتسامة عريضة :

— صارلك اسبوع يا بنتي .. بتعلقي الصور ، ما شبعتي ؟؟

— طيب قومي شوفي ..

— يا بنتي .. مش قاضية لدواويتك .. اتركيني اغسل .

اسرع غضب الاطفال ، الغضب والنكد يسيران نحوهم في شارع وطريق ليس فيه من العوائق شيئا آه ما اصعب ان يغضب طفل ..

ارتسم الحزن والغضب وامتزجا في آن واحد على وجهها .. واستمرت والدتها في عملها .. يداها تصولان وتجولان في الوعاء اما حليمة فادارت ظهرها لامها .. وخطت نحو شجرة التوت التي تهب بسيهم شيئا من الظلال لتدفع عن جداره الامامي الواهن قيظ فصل الجفاف .. وتهب فناء البيت جمالا .. وتمتعت حليمة والدموع تلمع برقيها في عينيها الصغيرتين ..

— طيب ... لما يجي بابا .. انا لازم احكي له امي ما كانت فرحانة ..

سمعت امها ذلك رغم صوتها الواهن فقالت

— لا يا بنتي .. انت غلطانة في واحدة ما بتفرح لعودة زوجها ؟ انا فرحانة اكثر منك ..

فتسلقت شجرة التوت وكأنها لم تسمعها واخذت تردد بنشوة وفرحة بالغنين اغنيتها المفضلة لتجسد بذلك براءة الاطفال في احلى صورها ومعانيها .

خيم الظلام .. وحان وقت الايواء الى البيوت .. وبدأ الناس يأوون الى فراشهم الا نفر قليل منهم ممن تشغلهم الصراعات مع امواج الحياة . اوتسلبهم فرحة البشرى ، لامر وشيك الحدوث ..

تعانق مؤشرا الساعة . معلنان وفاة يوم .. وميلاد يوم جديد من ايام هذه السلسلة الدهرية .. واضطجعت الطفلة في حضن امها تحت الغطاء .. وهي تنتظر عودة الحبيب .. والدها .. ذلك الوالد الذي لم تحظ ولو بقسم بسيط من حنانه ورعايته .. حتى رؤيته .. واخذت تتخيل الاحداث في لحظة اللقاء وتصورها .. وتتساءل عن شكل اسمها الذي لم تره قط في حياتها الحزينة ، وعن سبب ذهابه للسجن وعدم بقائه معها ، ومع امها ، كوالد صديقتها "نوال" واذا كانت الزينة ستفرحه .. ثم تساءلت عن ذلك الشيء الذي يسمونه "سجنا" حتى منع اباها من رؤيتها .. وتساءلت .. وتساءلت واغمضت عينيها ، واستسلمت للاحلام .

× × ×

نهضت الام في ساعة مبكرة . وايقظت طفلتها .. واخذتا بالاستعداد للحظة اللقاء .. وبينما كانت الام تنظم شعر ابنتها سألت "حليمة" امها : —

— ماما ، قديش كان عمري لما راح بابا ؟؟ ..

— قبل ما تولدي بشهرين ..

وقبل ان تكمل الام عبارتها ، كان الباب يطرق .. نهضت مسرعة وفتحت الباب . دخل المختار "ابو العبد" بعباءته الحمراء .. ادى التحية وسألته فاطمة بدهشة :

— خبرني يا مختار .. أي ساعة بده يطلع ؟

صمت "ابو العبد" .. لحظة .. وهو يلملم شجاعته .. ثم قال وقلبه يتصدع حزنا ..

— آسف يا فاطمة .. بسلم راسك .. بلغوني انه مات ....

فصرخت فاطمة . صرخة مدوية كادت ان تهتز جدران البيت منها ، اما "حليمة" فراحت تنظر لشجرة التوت التي اصفرت اوراقها وتساقطت .. حزنا على من ضحى بسعادته وراحته .. وحنانه .. من اجلها .. وبدت جرداء حزينة كأنها في منتصف الخريف . رغم ان الربيع ما يزال في عنفوان شبابه وغاية نضارته .. ، التفتت الى امها التي راحت تنزع اوراق السولفان والصور والبلالين التي علقتها "حليمة" .. وقالت لها ببراءة الطفولة المشرقة : —

— ماما خبيهن علشان اعلقهن يوم يجي بابا من الموت ...

وقفة

بقلم: ابراهيم جوهر

حادثة وحديث

الحادثـــــة :

كانت بعض الكتب ، التي صدرت مؤخرا لبعض كتابنا ، مطروحة امامه على الطاولة . رحت اتصفحها بنظراتي واقلب صفحاتها بأناملي وسرعان ما بادرني سائلا : تأملي تضحك كتابة هؤلاء ؟ . قلت بانني معجب ببعض كتاباتهم .. فقاطعني قائلا : صدقني ، انها لا تعجبني . اقترحت عليه ان نعقد نقدا ادبيا وان نبني مالينا وما عليها — حيث عرفته قبل عدة سنوات كاتبا ذا نفس طويل .. ومدافعا قاسيا ذا قلم سليط — ولكنه اعتذر لانه لا يريد ان يفعل "طوني" على حد تعبيره معهم ، ولكن لا يحملهم يتحاملون عليه ، لانه اذا كتب .. فسيكون قاسيا لا يرحم .

الحديـــث :

اولا : ليس صاحبنا هذا من نسج الخيال ، ولم اتدع هذه الشخصية لاقول شيئا معينا .. بل انه حقيقة واقعة وما زال حيا يرزق .

ثانيا : هذا النموذج لكتابنا الذين يتخوفون من صدى الكلمة الشجاعة الصريحة ، التي لا تهادن .. لذلك تراهم يحجمون عن الاقدام على الادلاء بآرائهم ومواقفهم حيال عمل ادبي معين .. ولعل هذا يكون سببا في حدب وفقر الجناح النقدي لحركتنا الادبية وجعلها تتخبط في متاهات مظلمة .

ثالثا : سنسف من هذه الحادثة الموضوعية بعض الملاحظات التقدمية الجديدة :

١ — سيخشى كتابنا الاقدام على الكتابة النقدية لخوفه غير الموضوعي من رد فعل الكاتب الذي سيعرض لانتاجه الادبي المبتور .

٢ — كثير من النقد — وليس جميعه — هو عبارات مدح وثناء واطراء ليغذه الدرد المكسد او لذاك الكنز النفيس الذي وجد صدفة ..

٣ — لا يتقبل كتابنا ما يكتب عن انتاجهم الا اذا كان كذلك ..

والشواهد كثيرة .. والعبرة هو "ان كاتب المقال النقدي سيعرض ويتهم" .

باختصار : اننا ما زلنا بعيدين الى النظرة الموضوعية ، كتابا كانوا ناقدين ، .. مع ان الهدف الاول للنقد هو تقديم الاسباب الادبية والاخذ بيده للمضي قدما في معارج الرقي وفي الطريق الصحيح .

فهل سيبقى هذا الصاب المقيت يغلف اعمارنا واطلاعنا الى مدى طويل ؟ ان طبيعة المرحلة تفترض تجاوز هذه الازمة منذ زمن طويل .. فالى متى سنبقى نخوض في بحر الماضي ؟ ونحن نعلم ان الغد يتبلق ويترعرع من رحم اليوم .

كتاب مشبوه

"عن الحركة الشيوعية في العراق" كتاب صدر مؤخرا في بيروت ، من تأليف المدعو سمير عبد الكريم وصلاح محمد . وبالرغم من ان الكتاب يوزع في عدد من البلدان العربية الا ان احدا لم يسمع من قبل باسم دار النشر ولا حتى مؤلفيه . ولكن ما هو معروف جيدا ، هو الاساليب البالية والافكار المهترئة التي يستخدمها "المؤلفان" في محاولة الكذب والتزوير للنيل من نضالات وتاريخ الحزب الشيوعي العراقي ، حيث التقى "المؤلفان العبقريان" بذلك مع الامبرياليين واعوانهم في نفس الطريقة التي تهدف على خداع الجماهير والتي عفا عليها الزمن ولكنهما ومن وراءهما ما زالا

تعرف على المصطلحات الشعرية

الشعر التعليمي

وهو كل شعر يتخذ وسيلة للتعليم وقد يتضمن اخبارا او نبذا حول الاخلاق او الدين او الزراعة او التاريخ او غير ذلك .

وقد كان الشعر دائما وسيلة طيعة للتعليم لان الوزن والقافية فيه يعاونان على الحفظ وييسرانه اكثر من النثر . وقد ظل غرض الشعر تعليميا زمنا طويلا . فكونفوشيوس مثلا اختار عددا من الاغاني الصينية اصولا لتعاليمه الاخلاقية .

وقد نظم اليونانيون شعرا قصدوا منه التعليم دون اي شيء آخر والتزموا فيه الوزن السداسي ، ومن اشهر القصائد في هذا الميدان "الاعمال والايام" و "بحث في الالهة" لهسيود ، وقد حاول الكتاب الاول ان يجمع بعض التعاليم الخلقية مع نصائح عامة حول الحقول وما يخصها ، وحاول الكتاب الثاني ان يعطي خلاصة عن التكوين والالهة . ويبدو ان هسيود كتب سفرا يصنف النساء اللاتي انحدر عنهن الابطال اليونانيون .

وازدهر الشعر التعليمي مع الحضارة اليونانية في الاسكندرية ، وكتبت هناك قصائد عن الاقتصاد ولدغ الثعابين والطب والاحجار الكريمة والجغرافيا وصيد السمك . وتعتبر قصيدة اراتس التي تسمى فاينومينا من اشهر ما عرفت هذه وخلف اللاتينيون قصيدتين تعليميتين تعتبران من اجود ما عرف الشعر هما "في طبيعة الاشياء" للوكريشس و "جورجيس" لفرجيل ، وليس للقصائد الاخرى الكثيرة اللاتينية ما يغري بذكرها اذا ما قورنت بهاتين القصيدتين . ولم يخل تاريخ امة من الامم من مرحلة عرفت هذا الفن الشعري وعنيت به وخلفت آثارا معلومة ، فللالمان والاسبان والفرنسيين وغيرهم شعر تعليمي معلوم .

وقد امتاز الشعر التعليمي في العصور الوسطى بالطابع الديني وغلبت عليه الموضوعات التي تخص الدين عامة ، ورأينا التمثيليات ايضا تتأثر بالانجيل وتدور حول بعض القصص التي وردت فيه .

وكان القرن الثامن عشر من العصور التي عنيت بالشعر التعليمي عناية فائقة وان لم تؤخذ امهات الكتب الكبرى التي عرفها العصر ،ماخذا جديا على انها تعليمية محضة مثل "سايدر" قصيدة الشاعر فيليب و "فن حفظ الصحة" لارمسترونغ و "الحديقة النباتية" لدارون .

كذلك كان فن الادب موضوعا آخر تناوله الشعر التعليمي ، وقد جاءنا شيء كثير منه ، مثل (فن الشعر" لهوراس و "فن الشعر" للناقد الفرنسي بوالو و "مقالة في

الى شهيد من قتل الزعتر

المتلكْ ما يهابِ الموتْ ..
عَدّى اعله المنايا .. بهيةٍ امْناحينْ
ولو غَضّنْ طرفهن صبح بيهن صوت
تتبَّره الشهادةْ .. مِن اليطخّ الراسْ
وتلفـّه الليالي ابّاعهن بسْكوتْ
بين الكاع شيمةْ من يحبّ الناسْ
يتلكّه المنايا وتوزْ حيله ايفوتْ

المرثيـــة

سلام اعله الدمعْ حايرْ بالعينون
وسلام اعله النزفْ حدصفرة اللونْ
وسلام اعله الذهول ابعين الاطفالْ
ارضعوا ديدِ الوفّهْ وباجرْ يكبرونْ
وسلام على النشامةْ الوافوا الكاعْ
ومثل موتْ الشجر شاخصْ يموتونْ

○ عريان السيضف ○